

دور علم النفس الإيجابي في تحقيق جودة التربية والتعليم بالمدرسة الجزائرية دراسة نظرية تحليلية

The role of positive psychology in achieving the quality of education in the Algerian school

01. د. احمد جلول، جامعة الوادي، الجزائر.

02. أ. حامدي صبرينة، جامعة الوادي، الجزائر.

ملخص:

نظرا لأهمية علم النفس الإيجابي في جميع المجالات من بينها ميدان التربية والتعليم والذي يعتبر من القطاعات الحساسة التي تحتاج إلى خدماته حتى يساهم في تطويره والوصول الى ارقى مستويات التربية والتعليم حيث سنحاول في هذه الدراسة معرفة علم النفس الإيجابي في مجال تربية والتعليم واثاره على التلاميذ والمعلمين و كيفية تطبيق مبادئه هذا من دون أن ننسى تحديد مفاهيم الجودة وخطواتها التي نادى بها المختصين في مجال علم النفس عامة وخاصة علم النفس التربوي وسنتعرف من خلال هذه الدراسة عن مدى مساهمة علم النفس الإيجابي في تحقيق جودة التربية والتعليم بالمدرسة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: علم النفس الإيجابي. جودة التربية والتعليم . المدرسة الجزائرية.

Abstract:

In view of the importance of positive psychology in all fields, including the field of education, which is a sensitive sectors that need to serve to contribute to the development and access to the highest levels of education and we will try in this study to know positive psychology in the field of education and its effects on students and teachers and How to apply this principle without forgetting the definition of quality concepts and steps advocated by specialists in the field of psychology in general, especially educational psychology and we will learn through this study on the contribution of positive psychology in achieving the quality of education in The Algerian School.

Keywords : Positive Psychology. Quality of Education. The Algerian School.

- مقدمة:

مع امتداد التاريخ، بدأ يظهر في الساحة السيكلوجية فرع جديد من فروع علم النفس، وذلك علم 1998م، أصبحت ذو مكانة بين فروع علم النفس الأخرى سواء كانت نظرية أو منهجية أو تطبيقية، وهو علم النفس الإيجابي Positive Psychology، والذي يدرس الفضائل الإيجابية للإنسان، فيركز على القوة بدلا من الضعف، وعلى الفرص بدلا من الأخطاء، كذا تعزيز الأمكانيات بدلا من التوقف على الاضطرابات النفسية، فهو يهتم عموما بالتمكين الذاتي وحسن الحال. (أحمد عبد الله، 2013، ص 317).

والملاحظ على الذين هم خارج تخصص علم النفس، يعتقدون أن علم النفس يدرس فقط السلوكيات المرضية والشاذة، والاضطرابات الانفعالية، وهذا ما يعبر على ضيق المجال الذي يدرسه علم النفس، فالأمر أضحى مطلوبا من قبل العلماء لتطوير وتحسين البحوث والنظريات والممارسات السيكلوجية، وتصحيح تصور الناس حول اهتمام علم النفس خاصة كون موضوعها حل مشكلات الإنسان الواقعية، بل أصبح التعريف الجديد لعلم النفس حسب مارتن سيلجمان و ميهالي شيكزينتميهالي في (معمرية، 2011) على أن علم النفس لا ينحصر في دراسة المرض والاستسلام والانهيـار والانـهزام النفسي فحسب، بل تعدى إلى دراسة قوى وفضائل الإنسان، وأنه لا ينحصر أيضا في إصلاح ما تم إفساده، بل يتعدى إلى الوقاية والتنمية والتطوير، فترتقي موضوعات علم النفس من الصحة والمرضى إلى القوى والفضائل. (معمرية، 2011، ص5)

فقد أصبح علم النفس الايجابي ومجالات تطبيقه واحدا من أهم مؤشرات التنمية للفرد، حيث يصدر تقرير جودة الحياة في جانفي من كل عام مجلة انترناشونال لبييتفنج الامريكية ويرتب 194 بلدا وفقا لأفضلية العيش فيها حيث لا يختلف الاتجاه العام لتقارير الاخرى (مثل تقرير التنمية البشرية وتقرير التنافسية العالمية..). (محمودي، 2016، ص206)

اذ يؤكد seligman socskinf أن علم النفس الايجابي يركز في تحديد دور العوامل الوقائية وتفعيلها مع تطوير خصال الأفراد الايجابية وكذلك تطوير كل مؤسسات التطبيق الاجتماعي والنظم الاجتماعية السائدة في مختلف البلدان والثقافات. (مشري، 2015، ص218)

ومن أجل الرقي بأداء المعلمين والمتعلمين تسعى المدرسة الحديثة إلى الاستفادة من التراث النظري والتطبيقي لعلم النفس عموما وعلم النفس الايجابي بشكل خاص. حيث يعد التعليم قضية خدمات بل قضية أمن قومي، واستثمار في البشر ترتبط به تنمية قدرات الشعب الإنتاجية والاقتصادية والعسكرية، وأصبحت القضية هي إعداد وتأهيل شباب قادر مسلح بالعلم والمعرفة والتكنولوجيا وإن أهمية التعليم مسألة لم تعد اليوم محل جدل في أي منطقة من العالم فالتجارب الدولية المعاصرة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن بداية التقدم الحقيقية بل والوحيدة هي التعليم وأن جوهر الصراع العالمي هو سباق في تطوير وتحسين جودة التعليم.

والمسؤولية تحتم علينا أن نعترف بأن مناهج التعليم في الوطن العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة لا تزال في حاجة إلى قدر كبير من التطوير والتحديث والمشكلة ليست في نقص المدارس فحسب، بل في نوعية التعليم الذي تناسب له كل الأزمات التي نراها أمامنا من فقر وبطالة وتطرف وتخلف.

ومن هنا فإنه لا بد من إصلاح التعليم ووضعه على رأس الأولويات فالتلميذ هو عماد المستقبل وقلب الأمة وروح حضارتها وهو المحور الأول من كل عمليات التربية والتعليم وبالتالي فإن عصر ما بعد الحداثة التي نعيشها الآن يتسم بالعديد من الخصائص، منها ثورة المعلومات، والانفجار المعرفي والإيقاع السريع والتحول من الاستثمار المادي إلى الاستثمار الفكري وغيرها من التحولات. كل ذلك صاحبه تغيرات هائلة ومتواصلة في مطالب المجتمعات، حيث أصبحت طرق التعليم التقليدية في حاجة إلى مراجعة بما يتناسب مع متطلبات الحداثة، ومن هنا تأتي أهمية تطوير وتحسين المدرسة وزيادة فعاليتها بصفة عامة وتحقيق جودة العملية التعليمية بها بصفة خاصة، حتى يكون لدينا جيلا قادر على المنافسة الشرسة وتحقيق طموحات هذا المجتمع.

وتعد الجودة الشاملة Total Quality من المفاهيم الحديثة التي ظهرت نتيجة للمنافسة العالمية الشديدة بين المؤسسات الإنتاجية اليابانية من جهة والأمريكية والأوروبية من جهة أخرى، وذلك علي يد العالم "ديمنج" (Edward Deming) والذي لقب بأبي الجودة الشاملة، ونظرا للنجاح الذي حققه هذا المفهوم في التنظيمات الاقتصادية الصناعية والتجارية والتكنولوجية في الدول المتقدمة، ظهر اهتمام المؤسسات التربوية في تطبيق منهج الجودة الشاملة في مجال التعليم العام للحصول علي نوعية أفضل من التعلم ويخرج طلبة قادرين علي ممارسة دورهم بصورة أفضل في خدمة المجتمع،

وأصبح عدد المؤسسات التي تتبع نظام الجودة الشاملة في تزايد مستمر سواء في أمريكا والدول الأوروبية واليابان والعديد من الدول النامية وبعض الدول العربية مثل السعودية والكويت ومصر والتي بدأت بممارسة هذا النهج في بعض مؤسساتها التعليمية. (الشريبي، 2007، ص 03)

- الإشكالية:

تحتاج المؤسسات على اختلاف أنواعها وأحجامها، إلى موارد بشرية مدربة ومؤهلة لتنفيذ كافة نشاطاتها وعملياتها، ومن الطبيعي أن تزداد الحاجة إلى تنمية الموارد البشرية، مع ظهور وظائف جديدة ومع اتساع استخدام المؤسسات لتكنولوجيا حديثة ومعقدة، فالتكنولوجيات الجديدة وما رافقها من تعديل أو تغيير في إنتاج وتسويق سلع وخدمات وابتكارات قائمة على أوجدية، أوجدت بحاجة ماسة إلى تنمية مهارات وقدرات الموارد البشرية العاملة وفرضت بالتالي على المؤسسات برامج تأهيلية وتدريبية، تواكب سد النقص الحاصل في المهارات القديمة وإكساب الأفراد مهارات جديدة، تواكب المهن الحديثة التي أفرزتها عوامل التكنولوجيا والمعرفة. (بن يمين، 2015، ص 91).

وتعتبر الجودة في التعليم القوة الدافعة المطلوبة لجعل النظام التعليمي يعمل بطريقة فعالة ليحقق أهدافه الموكلة إليه من قبل المجتمع والأطراف الأخرى ذات العلاقة بالنظام التعليمي.

وتعني معايير الجودة في التعليم تلك الخصائص و الشروط التي يجب توفرها في النظام التعليمي ومنها أهداف وطرائق التدريس المتبعة، ونظام التقويم والامتحانات، وجودة المعلمين والأبنية والتجهيزات المادية بما يضمن الحصول على خريجين لديهم المعارف الأساسية التي تؤهلهم إلى التنافس في كافة المجالات العلمية والعملية بكفاءة عالية على المستوى المحلي والعالمي.

ولم يزل التعليم في الدول العربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة يعاني من غلبة الكم على الكيف ومن عجز فادح عن مواجهة متطلبات عصر جديد- أخص خصائصه ثورة المعلومات التي غيرت أساليب الإنتاج وأنماطه، ونظرا لأن عالمنا المعاصر يموج بألوان وأنواع عديدة ومعقدة من التحديات لتحسين نوعية التعليم، لذلك كان لزاما علينا وضع فلسفة جديدة لتطوير التعليم تهدف إلى إدخال مفهوم الجودة وإعادة النظر في النظام التعليمي برمته وتكييفه ليتوافق مع عصر المعلومات وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها (التحديات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والطلب الاجتماعي

المتزايد علي التعليم، والحاجة إلي توظيف الموارد المتاحة وتحقيق التنمية المستدامة والتغير في نمط الحياة)، ومن هنا بات الهدف الأكبر للنظم التعليمية ليس تقديم تعليم لكل مواطن بل التأكد علي أن التعليم يجب أن يقدم بجودة عالية.

كما ينبغي النظر في العلاقة بين علم النفس وعلم التربية. يتناول علم النفس التربوي - بشكل عام، في نظريته وممارسته - مع تطور الكفاءة الانفعالية والمعرفية والاجتماعية للشباب. وترتكز مبادئه الأساسية على علم النفس الإنساني، الذي يشبهه علم النفس الإيجابي. النظرية فضلاً عن حلول عملية لعلم النفس التربوي تقوم على افتراض أن البحوث في تنمية الفرد هو أن يتم في سياق الآثار ومتطلبات محيطه الاجتماعية مثل الأسرة والبيئة المدرسية والثقافة. والهدف من علم النفس التربوي هو مساعدة الشباب على إيجاد تقدير الذات، ومعنى الحياة، وكسب الثقة بالنفس. في هذا البعد، يتزامن علم النفس الإيجابي مع افتراضات وممارسة علم النفس التربوي. غير أن نطاق الاتجاه المعروض في هذه المادة أوسع نطاقاً بالمقارنة مع علم النفس التربوي الذي يركز فقط على بعض جوانب نوعية الحياة؛ أي تلك المتعلقة بالأطفال والشباب. والهدف من علم النفس الإيجابي هو وضع نماذج نظرية الأصلية المتعلقة بحياة جيدة بشكل عام، مع تطبيقها العملي على نطاق واسع تتجاوز أبعد ما قبل المواقع التعليمية. وبالتالي، هناك إمكانية التنفيذ العملي لعلم النفس الإيجابي في مجموعة من السياقات المتعلقة بمفهوم أوسع للتعليم - التعلم مدى الحياة.

ويقترح سيليفمان أن مجال التعليم، لا سيما فيما يتعلق بالجيل الشاب، يجب أن يتحول إلى النظر إلى المستقبل، وينبغي أن تركز على المشاعر الإيجابية والالتزام الاجتماعي، والبحث عن معنى، من أجل الانسجام في العلاقات الإنسانية؛ على الإنجازات الإيجابية، والإرادة، والحرية، وكذلك على الصحة والنمو. ويفترض علم النفس الإيجابي أن فهم الأفراد ليس مقيداً ولا محددًا مسبقاً، إذ أن لديهم الإرادة والحرية الشخصية، الذين يمتلكون إمكانات النمو الناشئة عن توافيق القوة والفضائل الخاصة بها. وفقاً لذلك، يقول سيليفمان، علم النفس الإيجابي يمكن أن تكون مفيداً في التعليم ويصبح أداة موثوقة لزيادات محددة في الرفاه العقلي. حتى إنه مقتنع بأنه أي علم النفس الإيجابي

يجب أن يكون حاضراً في التعليم، يسأل عما إذا كان الرفاه العقلي شيء يمكن تعلمه؛ سواء كان ذلك - إذا كان يمكن وضع ذلك - للتعلم. يجيب عن هذا السؤال بشكل مؤكد من أجل دعم هذا التأكيد، يشير إلى الأدلة التي تم التحقق منها تجريبياً التي تم الحصول عليها من التطبيقات العملية لعلم النفس الإيجابي، مما يدل على أنه من بين الأدلة المتاحة هناك برامج ما يسمى بالتدخل الإيجابي في مجال التعليم، مثل على سبيل المثال تدريب التفاوض - برنامج المرونة - أو دعم المشاعر الإيجابية أو تشخيص ومزيد من القوة لتنمية نقاط القوة الإيجابية.

(رياض العصيمي، 2018، web.) وهو ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي: ما دور علم النفس

الإيجابي في تحقيق جودة التربية والتعليم بالمدرسة الجزائرية؟

- أولاً: علم النفس الإيجابي

1- مفهومه:

تعددت تعاريف علم النفس الإيجابي، إلا أنه يأتي بمفهوم وفكرة مشتركة، نذكر من بين هذه التعاريف:

يعرف مجدي أحمد عبد الله علم النفس الإيجابي على أنه: "اتجاه حديث في علم النفس يعني بدراسة القوى الإنسانية لدى الإنسان وتوظيفها وتوظيفها سليماً في حياته يحقق النجاح لنفسه وبالنتيجة يفيد مجتمعه." (عبد الله، 2013، ص 317)

أما بشير معمريه فيعرفه على أنه: "الدراسة الموضوعية للخصال الإيجابية في الإنسان، وللمؤسسات النفسية والاجتماعية التي تعمل على ترقية هذه الخصال وتنميتها لإعداد شخصيات إيجابية." (معمريه، 2011، ص 11)

أما الحفني فيرى: "بأنه العلم الذي يؤكد على المبادئ والسلوك النشط المحدث للفعل، والتميز بالحركة والتنبيه، ويتصل معنى الإيجابية بأن السلوك غرض وهادف ومؤثر." (محمد كريم، 2014، ص 45)

وعند كريستال بارك، فتعرفه بأنه: "دراسة كافة مكامن القوة لدى البشر، ودراسة كل ما من شأنه وقاية البشر من الوقوع في براثن الاضطرابات النفسية والسلوكية، اضافة إلى دراسة كل العوامل الفردية، الاجتماعية، والمجتمعية التي تجعل الحياة الإنسانية جديرة بأن تعاش." (أبو حلاوة، 2006، ص 5)

ولخالد محمد فرج الخنجي تعريف حيث يقول: "هو مجال للنظريات والأبحاث النفسية التي تركز على الخبرات النفسية، والسمات الفردية، أو مناحي القوة الأخلاقية Character strenghts، والمؤسسات الاجتماعية التي تجعل من الحياة تستحق العيش إلى أقصى درجة. وهذا المجال على المستوى الانفعالي والمعرفي بالخبرات الإيجابية في الماضي والحاضر والمستقبل مثل الرضا والسعادة والتفاؤل." (فرج الخنجي، 2006، ص 230)

رغم تعدد التعاريف، إلا أنها كلها تتفق على مايلي:

- أنه مجال علمي نظري بحثي.
- يسعى إلى تحقيق فهم وقياس وبناء مكامن القوة الانسانية وفضائلها سواء على مستوى الفرد أو المجتمع.
- تغيير الصورة التقليدية لمفهوم علم النفس الذي يهدف إل الخلو من الأمراض إلى مفهوم حديث والمتمثل في دراسة الحياة الجيدة.
- مجالات علم النفس الإيجابي:

تتمثل مجالات علم النفس الإيجابي في أربعة جوانب مختلفة، تتدخل فيها لتطور المفهوم الحديث لعلم النفس، وتتمثل التدخلات في الجوانب التالية:

1- في التشخيص:

حاول العديد من العلماء والمنظمات والجمعيات التي تهتم بمواضيع الصحة والمرض وضع تصنيف تشخيصي للاضطرابات، فنجد مثلا الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات العقلية مثل DSM، كذا التصنيف الدولي للاضطرابات ICD، حيث يهدف إلى تصنيف الاضطرابات، ومساعدة المعالج على التشخيص، وكل ما هو مصنف في مثل هذه المراجع فهي عبارة عن التركيز على الايديولوجيات السلبية الموجودة في الانسان، فهي لا تعترف بأي تعامل مع الانسان إلا الجانب المرضي أو السلبي فقط.

لذا ظهر كتاب القوى الأخلاقية والفضائل Character Strenghts and Virtues لكل من بيترسونز وسيلجمان، والتي نشرته الجمعية النفسية الأمريكية سنة 2004 كأول محاولة لإيجاد تصنيف جديد يهتم بتناول مناحي القوة الإيجابية والفضائل الانسانية، حيث كان هذا التصنيف مبني على الأبحاث العلمية محاولين العمل على أن يكون مقبولا في الثقافات الانسانية المختلفة، حيث احتوت على ستة فضائل وهي: الحكمة والعلم، الشجاعة، الانسانية، العدالة، الاعتدال، و السمو، ولكل فضيلة عدد من القوى الأخلاقية. فوفقا لهذا المنظور الجديد، تجعل النفسانيين يعملون على

ايدولوجية جديدة، فالمعالج مثلاً لا يقتصر إلى التخلص أو التخفيف من آثار الاضطرابات النفسية، بل ينظر أيضاً إلى ما ينبغي اكتسابه وتطويره وتنميته، فالأمر يتعدى من العمل من خانات التصنيف إلى الاعتبار للفضائل والسمات الأخلاقية التي يعبر عنها الفرد.

لذا يعمل علم النفس الإيجابي إيجاد معايير واضحة لتصنيف القوى والفضائل الانسانية.

2- في العلاج والإرشاد:

في الممارسة التقليدية لعلم النفس، تقتصر هدف الإرشاد إلى التخلص من أعراض الاضطراب، بينما يتعدى علم النفس الإيجابي ذلك لتصبح أهداف أعلى مثل نشر جودة الحياة وازدهارها، حيث يركز المرشد على مالذي يرغب العميل في تحقيقه وكيفية استخدام فضائله، لذا وجب على المرشد أن يهتم بزيادة الصفات المرتبطة بالصحة النفسية، خاصة ما يرغبه العميل، فقد يرغب في زيادة فعاليته في المجتمع، وقد يرغب في اكتساب صفة التواضع وغير ذلك.

3- في القياس:

من المعروف أن علم النفس تتميز بأبحاثها الوافرة في مجال القياس، غير أن هذه الجهود اقتصرت على قياس ما هو خطأ أو سلبي، كالاضطرابات النفسية وغيرها، وكثير هي الاختبارات والمقاييس في هذا المجال، لذا جاء علم النفس الإيجابي لخلق توازن في القياس النفسي ومجهوداته، وذلك بالاهتمام ببناء اختبارات ومقاييس تهتم بالجوانب الايجابية للفرد، قصد تمكين المرشد على العمل على مثل هذه الفضائل مع العميل، سواء في تنميته أو اكسابه. ليظهر متغيرات ايجابية كالسعادة والثقة بالنفس والذكاء الانفعالي وغير ذلك.

4- في التدريب:

من الملاحظ في برامج ومناهج التدريب قبل ظهور علم النفس الإيجابي النقص الكبير في التعامل مع ما هو ايجابي، ويتجلى ذلك خاصة في برامج الإرشاد والتي تكون موجهة إلى الذين لا يعانون من اضطرابات نفسية، ليكون دور علم النفس الإيجابي تقديم واهتمام بكل ما من شأنه أن يتم الرقي بجودة الحياة في جميع نواحي الحياة، سواء من تناول أو الاهتمام وخاصة ما يطلبه الفرد أن يكتسبه، سواء كفرد في المجتمع أو العامل أو الطالب أو الأستاذ. (قاسم الخنجي، 2006، ص213-232)

أمثلة متغيرات علم النفس الإيجابي:

1- جودة الحياة:

يعتبر مفهوم جودة الحياة أحد أهم المتغيرات التي يتناولها علم النفس الإيجابي، رغم أن لديها امتدادات فلسفية قديمة، إلا أن تناولها حديث في البحوث السيكلوجية، فلقد تعددت مفهوم جودة الحياة، نسرد منها ما يلي:

يعرف "دالكي" N.C.Dalky و "رورك" D.L.Rourke جودة الحياة: "إحساس الفرد بجودة المعيشة، ويترتب على ذلك إحساسه بالرضا أو عدم الرضا عن الحياة، وإحساسه بالسعادة أو الشقاء".

أما "شسلر" Shussler و "فيشر" G.A.Fisher يقسمان المفهوم إلى قسمين: القسم الأول يتناول لفظة quality والمقصود بها النوعية، حيث يعد مرادفا للدرجة Grade، تلك الدرجة يتراوح مداها من الأعلى إلى الأسفل، أو من الحسن إلى السوء، والقسم الثاني هو الحياة Life، فلا يحظى بمثل هذا القدر من الاتفاق، إذ شاع الاتجاه إلى حصره في مفهوم الحياة الذهنية (Mental life). محمد كريم نقلا عن هبة، 1991

يستخلص من تعاريف جودة الحياة ما يلي:

من خلال التعاريف السابقة يمكننا التمايز بين ثلاث اتجاهات:

الأول: ينظر إلى مفهوم جودة الحياة على أنها تقويم موضوعي للأحوال والأوضاع السائدة، وذلك بمؤشرات موضوعية.

الثاني: والذي يقوم على أساس الرفض الكلي، أو الرفض الجزئي للظروف الموضوعية أو المادية كمضمون لمفهوم جودة الحياة، وذلك بالاعتماد على المؤشرات الذاتية.

الثالث: والذي يرى أن مفهوم جودة الحياة باعتباره تقويما للجوانب الموضوعية، كما تعبر عنها المؤشرات الموضوعية – مفهوم محدود، كما أن المفهوم باعتباره تقويما ذاتيا للحياة كما تعبر عنها المؤشرات الذاتية مفهوم قاصر، ومن ثم فهو مفهوم شامل.

2- السعادة:

عند التطرق إلى مفهوم السعادة، فإنه يستلزم التطرق إليه إلى ثلاث جوانب: لغة، فلسفة، ولا اصطلاحا، نقتصر على التعريف الاصطلاحي في علم النفس والتي تعرف السعادة كما يلي:

فيهموفن "Veenhoven بأنها حب الشخص للحياة التي يعيشها، ومدى استمتاعه وتقديره الذاتي لها ككل".

سالم: "شعور داخلي إيجابي يعبر عنه الفرد بطرق لفظية أو غير لفظية، ويصاحبه تغيرات فيسيولوجية، وينتج عن قدرة الفرد على تكوين صورة إيجابية عن نفسه، وعلاقة قوية بين الفرد وربه والآخرين، كما ترتبط السعادة بقدرة الفرد على الاستمتاع بالعمل ووقت الفراغ، بجانب مناخ أسري يحتوي على الحب والحنان." (محمد كريم، 2014، ص65)

3- المرونة:

حسب ريد وماستن Reed and Masten ، 2002 "توصف المرونة بأنها حالة من الأداء الأمثل والتكيف الناجح وذلك بالرغم من الظروف البيئية المعاكسة." (سلامة يونس، 2011، ص276)

4- الفعالية الذاتية:

ويعرفها باندورا ، " Bandura 2004 بأنها مستوى الكفاءة التي يتسم بها الفرد في مواجهة موقف محدد." (سلامة يونس، 2011، ص278)

5- الصلابة النفسية:

يعرفها مخيمر 1996: "أنها نمط من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمة الآخرين من حوله، واعتقاد الفرد أن بإمكانه أن يكون له تحكم فيما يواجهه من أحداث بتحمل المسؤولية عنها، وأن ما يطرأ على جوانب حياته من تغيير هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً أو إعاقة له." (عبد الله العبدلي، 2012، ص20)

6- برامج التدخل الإيجابي - بعض الأمثلة على تطبيق علم النفس الإيجابي في مجال التعليم

1- التفاؤل Optimism

برنامج المرونة هو برنامج يهدف إلى تضمين، كرسالته الرئيسية، الوقاية من وباء الاكتئاب ومكافحته بين الشباب. وهو يستند إلى المفهوم النفسي الذي يشير إلى حقيقة تبعية للغاية أن قناعاتنا بشأن الأحداث وتفسيرها ليس لها تأثير على مشاعرنا فحسب، وإنما أيضاً على أنماطنا السلوكية. الأساس النظري لهذا البرنامج هو مفهوم التفاؤل - التشاؤم الذي وضعه سيليجمان، حيث التفاؤل والتشاؤم، يعد من سمات الإنسان دائمة نسبياً، التي لها تأثير حاسم على الأداء الكلي للبشر. أنها تولد النشاط أو السلبية، وتحديد الدافع واختيار استراتيجية للعمل، والشكل وكذلك الطرق التي تتحقق أهداف

الحياة. ويفسر التفاؤل أو التشاؤم القدرة على تجاوز حدود المرء، أو بسبب وصفهم بمشاعر العجز. (Pluskota-Lewandowska 2000,2009) كلاهما على حد سواء الاستعدادات المستفادة، على الرغم من طابعها الدائم نسبياً. لذلك، فبرنامج المرونة يميل على افتراضات العلاج المعرفي السلوكي - تتبنى مجموعة واسعة من الأساليب والأدوات للبحث على نمط متفائل للتنمية الشخصية. والتدخل الإيجابي من النوع الذي يجسده برنامج المرونة له أساسه التجريبي الخاص، وقد تم تقييم آثاره من خلال الدراسات الطويلة التي أجرتها فرق البحث المختلفة في مختلف القارات حيث تم تنفيذه. وكما أشار الباحثون، أثبت البرنامج أنه فعال للغاية في الحد من مؤشرات الاكتئاب، مقاسة باستخدام مقاييس موحدة من العجز، اليأس، والاكتئاب. وتظهر نتائج الدراسات الطويلة أن هذا التأثير لا يزال يحتفظ به بعد عامين من الانتهاء من البرنامج. والباحثون مقتنعون بأن البيانات التجريبية تثبت الآثار الإيجابية الطويلة الأمد للتدخل.

إن القياسات التي أجريت بعد وقت قصير من إنهاء برنامج المرونة، والقياسات التي أجريت بعد ستة أشهر أو حتى بعد عامين، توفر دليلاً على أن الموقف المتفائل المتعلم للنجاح والفشل يستخدم بشكل أكثر تواتراً بين الشباب الذين شاركوا في المشروع، من المجموعة الضابطة التي لم تشارك. وعلى مدى السنوات العشرين الماضية، شارك في البرنامج 2 000 طفل تتراوح أعمارهم بين 8 و 15 سنة، ومن بلدان مختلفة. وتظهر الآثار مصداقية تجريبية، كما يتضح من التقييمات، زيادة في المرونة النفسية والوقاية والحد من أعراض الاكتئاب، والتقليل من مشاعر اليأس، وانخفاض مستويات الاكتئاب السريري، والوقاية أو الحد من القلق، والحد من العدوان.

2-الالتزام الاجتماعي

تشخيص وتطوير نقاط القوة - وهذا هو الاقتراح الذي يروج له على نطاق واسع من قبل مارتن سيليجمان، استناداً إلى مفهوم ما يسمى قوة التوقيع. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن هذا المفهوم ظهر لتلبية الاحتياجات في مجال التعليم، بالرغم من حقيقة كما يعتقد مؤيدوها، فإنه يمكن تطبيقها على نطاق أوسع (قوة التوقيع هي، من الناحية العملية، تنطبق على أي فرد، بشكل مستقل عن الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لهذا الشخص). وكان السبب المباشر، وهو القوة الدافعة المؤدية إلى هذا المفهوم، هو ضرورة إقامة برنامج للتدخل الفعال للشباب، بتمويل من إدارة التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية. وسأل أحد ممثلي تلك الإدارة مارتن سيليجمان عن المساعدة في عام

1999. واستدعى بدوره فريقا من العلماء وترأسه برئاسة كريستوفر بيترسون. وكانت الفكرة الرئيسية للفريق هي الافتراض بأن أي تدخل يهدف إلى تحسين "شخصية" الشباب لن يكون ممكنا حتى يكتسب المسؤولون عن البرنامج معرفة أساسية بما ينبغي تحسينه. هذه هي الطريقة التي نشأت بها فكرة "تصنيف حسن الخلق" - تصنيف نقاط القوة. ونتيجة لذلك، فإن المهمة الرئيسية للعلماء والممارسين المشاركين في المشاريع المبلغ عنها (وبالتالي مهمة لعلم النفس الإيجابي) أصبحت لتحديد ووضع تصنيف للموارد ونقاط القوة والفضائل للشخص. وهذا من شأنه أن يوفر نظيراً للتصنيف النفسي - المرضي كما هو مبين في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية. (DSM) والنتيجة التي قدمها الفريق بقيادة بيترسون هي قائمة رسمية من نقاط القوة والفضائل، مختصرة إلى "كسف"، والتي قدمت في شكل مفصل في الكتاب الذي نشره بيترسون وسيليغمان 2004، بعنوان "قوة السمات والفضائل. وكما ذكر أعلاه، فإن أتباع هذا التصنيف يعتقدون أنه شامل وشامل للجميع، لأنه يمثل قيم معترف بها وتحظى بتقدير كبير في جميع الثقافات المعروفة. ويشتمل التصنيف على ست فضائل: الحكمة والشجاعة والإنسانية والعدالة والتعصب والتجاوز. هذه الفضائل الست تتوافق مع نقاط القوة 24 سمة تؤلف مختلف البناءات الفردية (وبالتالي اسم "نقاط القوة التوقيع"). والتي تميز وتوضح السمات الفردية لكل شخص (إن التدخل في علم النفس الإيجابي، ولكن استناداً إلى مفهوم نقاط قوة التوقيع، يختلف، وفقاً لسيليغمان، عن العديد من إجراءات الوقاية والشفاء في علم النفس (علم النفس الإيجابي الشمولي) بقدر ما يجعل استخدام والاستفادة من الموارد الشخصية الأصلية الفرد ونقاط القوة. والنقطة هي تطوير الفضائل ونقاط قوة التوقيع من خلال تحديدها وتسخيرها. وعلاوة على ذلك، يجادل سيليغمان بأن الفرد لا ينبغي أن يستخدم الكثير من الجهد للحد من نقاط الضعف أو القضاء عليها، لأن النجاح في الحياة والرضا العاطفي ينبع من البناء والاستفادة من نقاط قوة التوقيع، وبالتالي ينبغي أن تتركز على. وينبغي زيادة تطوير الفضائل وما يقابلها من نقاط القوة وزيادةها عن طريق الاختيار وكذلك عن طريق الاضطلاع بالمهام والتحديات التي تعزز تلك الفضائل ونقاط القوة. ويؤكد سيليغمان أن هذا مبدأ توجيهي إضافي ومهم يمكن تطبيقه بنجاح في مجال التعليم - في برامج التعليم والوقاية وما إلى ذلك (رياض العصيمي، 2018: web).

3- المشاعر الإيجابية :

نوع آخر من التدخل الإيجابي هو برنامج "ثلاث بركات Three blessings" لدعم المشاعر الإيجابية. خلفيته النظرية هي نظرية توسيع وبناء وظيفة من المشاعر الإيجابية وضعت من قبل باربرا فريدريكسون. فقد نجحت في التغلب على الصورة النمطية التقليدية للتفكير، أن الرفاه هو نتيجة مؤشر على الازدهار في الحياة. وحجتها هي أن المشاعر الإيجابية ليست فقط إشارة للرفاهية، ولكن أيضاً واحدة من العوامل التي تحددها، والشعور بالسعادة ليس فقط تأثير الرخاء في الحياة، ولكن أيضاً (وربما في المقام الأول) أساس الازدهار. إن نظرية التوسع والامتداد كوظيفة المشاعر الإيجابية هي واحدة من المفاهيم التجريبية الأكثر إثباتاً في علم النفس الإيجابي. نتائج الدراسات التجريبية والطولية تدعم فريدريكسون في الحفاظ على أن الخبرات العاطفية الإيجابية لا مجرد إشارة للرفاه، ولكن أيضاً المساهمة في النمو والتنمية. فتمدد المشاعر الإيجابية مؤقتاً هي ذخيرة من الأفكار وأنماط السلوك، وهذا التمديد يتيح فرصة لتراكم الموارد الشخصية الدائمة. فهي بدورها تمكن التنمية الفردية والتحول من خلال خلق اللوالب الإيجابية أو التعامل مع الانفعالات والمعارف.

ماذا يمكن أن يكون معنى نظرية البناء والتوسع theory of the broaden-and-build للمشاعر الإيجابية للتعليم؟ وتبين نتائج البحوث في تعليم الأطفال أن الأطفال في إطار إيجابي من العقل يتعلمون بشكل أسرع. وبفضل المشاعر الإيجابية، تزداد مواردهم الفكرية (مدى الاهتمام والإبداع والحدس)، وتزداد مهاراتهم الاجتماعية (مثل استخدام أو تقاسم منظور الآخرين والتعاون والمواقف الاجتماعية)، وتحسن اللياقة البدنية. وتخلق المشاعر الإيجابية فرصاً وتوقعات جديدة، مما يعزز من توسيع نطاق الرؤية ليتجاوز ذخيرة الأفكار والأنشطة المختبرة والمعتادة. عموماً، فإن التأثير غير المباشر للمشاعر الإيجابية هو زيادة في الموارد المتاحة للتعامل مع الإجهاد. وقد تم تصور مشروع التدخل النشط الذي أطلق عليه اسم "ثلاثة بركات" باعتباره عملية بسيطة تهدف إلى إثارة المشاعر الإيجابية لدى الأطفال عن طريق فحص خاص لما حدث في اليوم السابق. ومن المتوقع أن يتذكر الطفل ثلاثة أشياء حدثت (أهمية الأشياء التي لا تحتاج إلى أن تكون كبيرة) والتي ذهبت بنجاح، "بسلسلة"، في رأي هذا الطفل. ثم يتبع الطفل مع شرح وتفسير أسباب النجاح. أولئك الذين يؤيدون هذا النوع من التمارين يشير إلى تأثيره الجيد، مصدق من الأدلة التجريبية، ويتألف من شعور معزز بالسعادة لمدة تصل إلى سنوات عديدة.

ويبدو مما سبق، أن علم النفس الإيجابي، يتمتع بالكاد أي من الاتجاهات الجديدة في علم النفس من أي وقت مضى من قبل، على درجة عالية من الشعبية والاعتراف التلقائي بين العديد من العلماء على حد سواء. وهو مثال رائع للمعرفة العلمية (مجازيا وحرفيا) على حد سواء مع جوانب متعددة: العلاجية (في أشكال مختلفة من العلاج)، والتعليمية، في إدارة الموارد البشرية، في الإدارة التنظيمية، وهلم جرا. هناك العديد من الأمثلة التي تثبت أن نتائج علم النفس الإيجابي يمكن تطبيقها عملياً أبعد من المجال المباشر لعلم النفس.

ويعرف علماء النفس هذا التعليم الإيجابي على أنه تعليم يساعد على تحسين تدريس المواد التقليدية، وتعليماً للسعادة أيضاً. ومن ثم فإنهم يحافظون على أن مثل هذه الصفات مثل: المرونة النفسية والالتزام الاجتماعي والشعور بالحيوية في الحياة والتي ينبغي أن تنقل إلى الأطفال عن طريق التدريس في المدرسة. وهذا من شأنه أن يكون وسيلة لزيادة الرضا عن الحياة، ومساعدة الأطفال على التعلم، ودعمهم في تنميتهم الخاصة للتفكير الإبداعي.

ويمكن أن تصبح المدرسة مكاناً لتمكين الشباب من تحقيق تنمية واسعة النطاق، وزيادة مواردهم الشخصية ورفاههم العقلي. ويبدو أن المدرسة هي المكان المثالي لتنفيذ المبادرات الإيجابية (الوقاية والعلاج الإيجابي) لتعلم الرفاه العقلي- معظم الشباب يذهبون إلى المدارس وقضاء معظم وقتهم في المدرسة. واعتقد أنها قد تكون ناقوس خطر ينبئ بالعديد من المشكلات على مستوى المؤسسة التربوية والاجتماعية والأسرية، وهذه الفجوة الكبيرة بين أبنائنا والهيئة التعليمية في المدارس والتي بدأنا ندرکها ونلاحظها تماماً في كل يوم وحديث عن الواقع البيئة التعليمية قد تكون إشارة خطر لتلك المظاهر الدخيلة على مؤسساتنا التربوية. لذا، يجب إذا أردنا بناء الإنسان البناء الحقيقي من أجل واعد لبناء مستقبل مجتمعا وأبنائنا علينا عد العدة والاستعداد للتعامل مع هذه المشكلات بأسلوب علمي وحضاري من خلال إعداد الكادر التعليمي المؤمن برسالة التربية في الحياة، وهذا الإعداد يتم من خلال الرغبة والدافعية الخلاقة الموجودة لدى هذا الكادر بطريقة تنم عن معالجة كل هذه الإشكاليات بطريقة إيجابية والسماح للطلبة في المشاركة في العملية التعليمية وتقديم الاقتراحات اللازمة لنموهم في الاتجاه الإيجابي الذي يؤول في نهاية الأمر إلى صحة نفسية للطلبة، ورسالة مشرقة للمؤسسة

التربوية التي ننشدها ونسعى إلى تحقيق غايتها النبيلة في خدمة الفرد والمجتمع). (رياض العصيمي، 2018: web)

ثانياً: الجودة

1- مفهومها: إن مفهوم الجودة من أحدث المفاهيم الإدارية الحديثة التي ساعدت في رفع روح التنافس بين الشركات والمصانع والخدمات وذلك لوعي المستهلكين في اختيار السلعة أو الخدمة ذات الجودة العالية وبالسعر المناسب، وأدى ذلك إلى محاولة الإدارة في المؤسسات المختلفة إلى تبني هذه المفاهيم من الأفكار والمبادئ التي تهدف إلى تحسين وتطوير الأداء بصفة مستمرة لتحقيق أفضل أداء ممكن وتلبية لمتطلبات العميل، وتعرف الجودة على أنها: "مجموعة من الخصائص والسمات التي تعبر عن وضعية المدخلات، والعمليات، والمخرجات المدرسية، ومدى إسهام جميع العاملين فيها لإنجاز الأهداف بأفضل ما يمكن". (البوصي، 2001، ص 100) ويشير "MALKOVA" على أن الجودة هي: "المستوى الذي يجب أن يصل إليه المتخرجون بواسطة قطاع التربية وفقاً لمعايير محددة لمستوى المعارف والمهارات والعادات والقسم التي يجب أن يصل إليها المستخرجون من المدارس" في حين يرى آخرون أن الجودة عبارة عن تغيير شامل بمعايير متفق عليها عالمياً، وتسعى إلى الاستخدام الفعال للموارد البشرية، بهدف إشباع احتياجات التنمية الشاملة وتحقيق توقعات العملاء. (نعمة، 2005، ص 100)

مفهوم جودة التعليم

• **الجودة بمعنى التميز:** تقوم فكرة التميز في التعليم العالي بالتركيز على مدخلات ومخرجات النظام التعليمي من تحديد متطلبات الدخول إليها أو التخرج منها، مثل الشروط القياسية لقبول الطلبة فيها، صعوبة مقرراتها والامتحانات التي يخضع لها الطلبة.

• **الجودة بمعنى المواءمة مع الغايات:** ينطلق هذا المدخل من غايات وأهداف المؤسسة أو البرنامج ويحاول ضمان الجودة من خلال التأثير على العمليات التي تجري داخل المؤسسة بالنظر إلى الموارد المتاحة لجعلها تحقق بشكل أفضل الغايات والأهداف المعتمدة.

• **الجودة بمعنى تأمين رضى المستفيدين وأصحاب الشأن المعنيين:** عمد هذا المدخل إلى مساواة الجودة بقدرة المؤسسة أو البرنامج على الاستجابة لتوقعات المستفيدين وسائر أصحاب الشأن.

• الجودة بمعنى تأمين معايير الحد الأدنى: يتميز هذا المدخل عن بقية المداخل بأنه يعتمد على سلسلة من المعايير المحددة مسبقا بشكل واضح والواجب احترامها. ومن جهة ثانية، يقضي هذا المدخل بأن تجرى عمليات ضمان الجودة تحت إشراف جهات خارجية مستقلة عن مؤسسة التعليم العالي لتأمين الثقة المجتمعية بهذه العمليات وبناتئجها. (راجع رمزي، 2005، ص77)

1-جودة التعليم: وعرفت جودة التعليم بأنها: "تحقيق مجموعة من الاتصالات بالمستفيدين (الطلاب) بهدف إكسابهم المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من تلبية الأطراف المستفيدة (المنظمات)". (نعمة عبد الرؤوف، 2005، ص101)

وتعرف أيضا بأنها: "ذلك مفهوم الجودة في التعليم يتعلق بكافة السمات والخواص التي تتعلق بال مجال التعليمي و التي تظهر جودة للناتج المراد تحقيقها، و هي ترجمة احتياجات وتوقعات الطلاب إلى خصائص محددة تكون أساسا في تعليمهم وتدريبهم لتعميم الخدمة التعليمية بما يوافق تطلعات الطلبة. (نشوان، 2004، ص08)

2-الجودة الشاملة في التعليم: عملية تطبيق مجموعة من المعايير و المواصفات التعليمية و التربوية لرفع مستوى جودة وحدة المنتج التعليمي بواسطة كل فرد من العاملين بالمؤسسة التعليمية و في جميع العمل التعليمي و التربوي بالمؤسسة.

وتعرف أيضا بأنها: "عملية توثيق للبرامج و الإجراءات و تطبيق للأنظمة و اللوائح تهدف إلى تحقيق نقلة نوعية في عملية التربية و التعليم و الارتقاء بمستوى الطلاب في جميع الجوانب العقلية و النفسية و الجسمية و الروحية و الاجتماعية". (بن يمينه و قجة، 2011، ص45-47) ومفهوم الجودة الشاملة في التعليم له معنيان مترابطان: أحدهما واقعي والآخر حسي. (محمود وآخرون، 2009، ص13)

• معالم الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية: يقصد بإدارة الجود الشاملة في المجال التربوي التعليمي: "أداء العمل بأسلوب صحيح متقن وفق مجموعة من المعايير التربوية الضرورية لرفع مستوى جودة المنتج التعليمي بأقل جهد وكلفة محققا الأهداف التربوية التعليمية، وأهداف المجتمع وسد حاجة سوق العمل من الكوادر المؤهلة علميا". ويعرف "رودز" الجودة الشاملة في التربية بأنها: "عملية إدارية تركز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي توظف مواهب العاملين وتستثمر قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لضمان تحقيق التحسن المستمر للمؤسسة."

ويعرفها "أحمد درياس" بأنها: "أسلوب تطوير شامل ومستمر في الأداء يشمل كافة مجالات العمل التعليمي، فهي عملية إدارية تحقق أهداف كل من سوق العمل والطلاب، أي أنها تشمل جميع وظائف ونشاطات المؤسسة التعليمية ليس فقط في إنتاج الخدمة ولكن في توصيلها، الأمر الذي ينطوي حتماً على تحقيق رضا الطلاب وزيادة ثقتهم، وتحسين مركز المؤسسة التعليمية محلياً وعالمياً".

ويعرفها "رودس" أنها: "عملية إستراتيجية إدارية تركز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لتحقيق التحسن المستمر للمنظمة".

ومن التعاريف السابقة نستنتج أنه من الضروري بـمكان تسخير كافة الإمكانيات المادية والبشرية، ومشاركة جميع الجهات والإدارات والأفراد في العمل كفريق واحد، والعمل في اتجاه واحد وهو تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في النظام التربوي التعليمي، وتقويم مدى تحقيق الأهداف، ومراجعة الخطوات التنفيذية التي يتم توظيفها.

ويعتبر "إدوارد ديمنج" رائد فكرة الجودة الشاملة حيث طور أربعة عشر نقطة توضح ما يلزم لإيجاد وتطوير ثقافة الجودة، وتسمى هذه النقاط " جوهر الجودة في التعليم". (بن الزاهي ودادن، دت، ص 07-08)

• أهداف وخصائص الجودة في التعليم: إن المعايير والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في جميع عناصر العملية التعليمية، سواء منها ما يتعلق بالمدخلات أو العمليات أو المخرجات تلي احتياجات المجتمع ومتطلباته ورغبات المتعلمين وحاجاتهم. وتتحقق تلك المعايير من خلال الاستخدام الفعال لجميع العناصر المادية والبشرية.

استيفاء النظام التعليمي على المستوى المصغر Micro (حجرة الدراسة) أو الكبرى (النظام التعليمي الوطني) للمعايير والمستويات المتفق عليها والمحددة سلفاً لكفاءة النظام التعليمي وفاعليته بمختلف عناصره المنظومية (مدخلاته، وعملياته، ومخرجاته، وبيئته) بما يحقق – بأعلى مستوى ممكن من القيمة والكفاءة والفاعلية كل من أهداف النظام وتوقعات طالبي الخدمة التعليمية

• ضبط وتطوير النظام الإداري في المؤسسة التعليمية.

• الارتقاء بمستوى الطلاب في جميع المجالات .

• ضبط شكاوى الطلاب وأولياء أمورهم والإقلال منها ووضع الحلول .

- زيادة الكفاءة التعليمية ورفع مستوى الأداء للعاملين بالمؤسسة .
- الوفاء بمتطلبات الطلاب وأولياء أمورهم والمجتمع والوصول إلى رضاهم وفق النظام العام للمؤسسة التعليمية .
- تمكين المؤسسة التعليمية من تحليل المشكلات بالطرق العلمية .
- ضبط وتطوير النظام الإداري في المؤسسة التعليمية .
- الارتقاء بمستوى الطلاب في جميع المجالات .
- ضبط شكاوى الطلاب وأولياء أمورهم والإقلال منها ووضع الحلول .
- زيادة الكفاءة التعليمية ورفع مستوى الأداء للعاملين بالمؤسسة .
- تمكين المؤسسة التعليمية من تحليل المشكلات بالطرق العلمية .
- رفع مستوى الطلاب وأولياء الأمور تجاه المؤسسة التعليمية من خلال إبراز الالتزام بنظام الجودة .
- الترابط والتكامل بين جميع القائمين بالتدريس والإداريين في المؤسسة والعمل عن طريق الفريق وبروح الفريق .
- تطبيق نظام الجودة يمنح المؤسسة التعليمية الاحترام والتقدير والاعتراف المحلي. (بن الزاهي و دادن، دت، ص12-13)
- **معايير الجودة في النظام التعليمي:** يعمل النظام التعليمي كأى نظام إنتاج آخر وفق إستراتيجية معينة تراعي الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالنظام، والبناء الثقافي السائد داخل النظام، والمناخ التنظيمي والتقدم التقني والمصادر المادية والبشرية التي يوفرها النظام، وحاجات ورغبات ممولي النظام .ومن المؤكد أن نجاح أي نظام تعليمي وتربوي يعتمد بشكل كبير على التزامه بمعايير جودة متفق عليها عالميا ولقد وضع "ديمنج" برنامجا لتحسين وتطبيق الجودة الشاملة يمكن أن يصلح لجميع المنظمات الإدارية بما فيها النظام التعليمي، ويتكون هذا البرنامج من (14) معيار للجودة الشاملة على النحو التالي:
- تحديد الأهداف من أجل تحسين الإنتاج وتطويره.
- تبني فلسفة للجودة الشاملة، ومنهج للقيادة للقدرة على التغيير للأفضل.
- تحسين الأداء والجودة هي المحرك الأساسي.
- التأكيد على جودة الكيف.
- تحسين وتعديل الإنتاج ونظام الخدمة مع العمل على نقص التكلفة.

- تدريب الأفراد على وظائف الجودة الشاملة.
- تدريب القيادات ومساعدة الأفراد على تطوير الأداء.
- إزالة الخوف وتدعيم الثقة لكي يعمل الأفراد بشكل فعال داخل المؤسسة.
- التعرف على معوقات العمل وإزالتها بين الأقسام داخل المؤسسة.
- الحد من استخدام الشعارات والنقد المستمر دون هدف لأن ذلك يخلق جو من العداءات بين الأفراد.
- وضع معايير لاعتماد الإدارة على الأهداف وإعداد قادة تتواجد باستمرار.
- مسؤولية المشرفين يجب أن تهتم بالجودة.
- وضع برامج تربوية تنشيطية من أجل التحسن الذاتي ورفع المستوى.
- وضع كل فرد في المؤسسة في المكان المناسب وتمويل الأفراد بين الأقسام المختلفة لتحسين العمل. والملاحظ على المعايير التي أوردها "ديمنج" أنها جميعها قابلة للتحقيق والتطبيق في العملية التعليمية. (الأنصاري ومصطفى، 2002، ص99) ويتطلب مفهوم جودة التعليم وجود معايير ترتبط بعناصر العملية التعليمية نذكر منها:
- ② معايير الجودة المرتبطة بالأهداف
- ② معايير الجودة الخاصة بالمنهاج الدراسية.
- ② معايير الجودة الخاصة بالمعلمين.
- ② معايير الجودة الخاصة بالتلاميذ.
- ② معايير الجودة الخاصة بالوسائط التعليمية.
- ② معايير الجودة الخاصة بالتمارين والتدريبات.
- ② معايير الجودة الخاصة بالاختبارات والامتحانات.
- ولما كان الهدف النهائي من العملية التعليمية إعداد متعلم يستطيع أن يتعلم في المستقبل نتناول فيما يلي بعض معايير جودة التعليم الخاصة بالتلاميذ:
- ② هل يجد التلاميذ دعم فردي أثناء التعلم؟
- ② هل يتم تشجيع التلاميذ على التعلم الذاتي؟
- ② هل الحوارات تتفق ومراحل نمو التلاميذ؟
- ② هل يتم متابعة التلاميذ من خلال المعلمين وتقديم النصح والإرشاد لحل مشاكلهم الشخصية والتعليمية؟
- ② هل يتم توفير تغذية مرتدة للتلاميذ عن تقدمهم الدراسي؟

هل يتم تزويد الدارسين بالثقافات الحديثة للتعلم لمتابعة تحصيلهم الدراسي؟

هل يتم تشجيع العمل الجماعي ، وروح الفريق بين التلاميذ داخل المدرسة؟

هل تهتم الاختبارات بالمستويات المتباينة للتلاميذ؟

إن تطبيق معايير الجودة في التعلم وتأهيل وتدريب المعلمين على تطبيقها أثناء العملية التعليمية يمكن أن يساهم في مواجهة المشكلات السابق طرحها. (الأنصاري ومصطفى، 2002، 101)

• المتطلبات اللازمة لضمان الجودة في المؤسسات التعليمية:

1- القدرة المؤسسية: تركز على المواصفات العامة للمؤسسة التي تعكس قدرتها على القيام بوظائفها. و تصف - في عبارات محددة - كيفية الاستدلال على قدرة المؤسسة التعليمية (الجامعية) وذلك من خلال عدد واف من البنود تشتمل على التخطيط الاستراتيجي، والهيكل التنظيمي، والقيادة و الحكومة، والمصادقية والأخلاقيات، والجهاز الإداري والموارد المالية والمادية، والمشاركة المجتمعية وتنمية البيئة، والتقييم المؤسسي. (مجدي عبد الوهاب، 2008، ص12)

التخطيط الاستراتيجي: هو نشاط تقوم به المؤسسة بغرض التوصل إلى خطة طويلة الأجل (خمس سنوات على الأقل)

الهيكل التنظيمي: الهيكل التنظيمي للمؤسسة يشمل المكونات الإدارية للمؤسسة وعلاقتها ببعضها البعض.

القيادة و الحكومة: القيادة هي القدرة على تحفيز العاملين لمواجهة الصعاب وحل المشاكل لتحقيق الأهداف والوصول إلى الرؤية المشتركة.

المصادقية والأخلاقيات: توفرها في جميع العناصر وإجراءات العمل داخل مؤسسات التعليم العالي

الجهاز الإداري: يمثل السند الرئيسي للقيام بالأدوار، وتحقيق الأهداف .

الموارد المالية والمادية: هي الداعم الرئيسي للمؤسسة في تحقيق أنشطتها، ودعم جهودها لتطوير وظائفها.

المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة: تساهم في تنمية المجتمع.

التقييم المستمر وإدارة الجودة الشاملة: يضمن لها القيام بوظائفها في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع بكفاءة وجودة.

2- الفعالية التعليمية :

تركز على متطلبات الجودة للعملية التعليمية باعتبارها أهم وظائف المؤسسة، حيث يجب على المؤسسة التعليمية أن تتبنى السياسات وتتخذ الإجراءات التي تضمن جودة وفعالية العملية التعليمية بمختلف عناصرها التي تشمل ما يلي :

الطلاب، المعايير الأكاديمية، البرامج التعليمية، التعليم والتعلم والتسهيلات المادية للتعلم والمكتبة، أعضاء هيئة التدريس، البحث العلمي والأنشطة العلمية الدراسات العليا، التقييم المستمر للفاعلية التعليمية. (مجدي عبد الوهاب، 2012، ص73)

دور علم النفس الايجابي في تحقيق جودة التربية والتعليم بالمدرسة الجزائرية: تنلخص دور علم النفس الايجابي في تحقيق جودة التربية والتعليم بالمدرسة الجزائرية في النقاط التالي:

- محاولة تطبيق مسلمات التربية الايجابية من خلال وضع برامج مدرسية تقوم على الازدهار والبساطة وزرع التفاؤل بين الشعور الجيد والعمل الجيد
- دراسة تأثير التفاؤل على التعلم على مقدار التغير في المتغيرات تابعة مثل المستوى الدراسي، والأداء الرياضي وذلك على عينات من الأطفال المراهقين.
- زرع التفكير الايجابي لتلميذ و والتخفيف على المعلمين ضغط العمل و المشكلات المتعلقة بالمهنة من خلال تحقيق الصحة النفسية والمدرسية في الوسط المدرسي.
- التركيز على تطبيق ماتوصلت له دراسات في علم النفس الايجابي حيث يعتبر منهج علم النفس الايجابي انساني يهدف إلى تطوير قدرة ومهارة المعلم التفاعلية والانتاجية ورغبة التلميذ في التعلم والوصول الى درجة الهناء الذاتي في البيئة المدرسية وكذا السلوكية وهو لا يتحقق الا اذا كان هناك صحة نفسية من خلال الراحة والسعادة المهنية والتعليمية في مدارسنا الجزائرية.

ومن كل مما سبق نستطيع أن نعتبر أساليب التدريس من مكونات المنهج الأساسية، ذلك أن الأهداف التعليمية، والمحتوى الذي يختاره المختصون في المناهج، لا يمكن تقويمها إلا بواسطة المعلم والأساليب التي يتبعها في تدريسه، لذلك يمكن اعتبار التدريس بمثابة همزة الوصل بين التلميذ ومكونات المنهج والأسلوب بهذا الشكل يتضمن المواقف التعليمية التي تتم داخل الفصل والتي ينظمها المعلم، والطريقة التي يتبعها، بحيث يجعل هذه المواقف فعالة ومثمرة في الوقت نفسه للوصول إلي أقصى جودة للعملية التعليمية، ومن الأهمية بمكان أن نؤكد علي أن المعلم هو الأساس

فليست الطريقة هي الأساس، وإنما هو أسلوب يتبعه المعلم لتوصيل معلوماته وما يصاحبها إلى التلاميذ وبحيث يجعل بيئة التعلم تمتاز بالديناميكية وتتمحور حول الطالب. ولهذا لا بد من السعي إلى التركيز على تطبيق مبادئ علم النفس الايجابي في التعليم والتركيز على المعلم أكثر من ناحية الجودة حتى يقوم علم النفس الايجابي بدوره التام والكامل في البيئة التعليمية.

خاتمة

يتضح أن توجه علم النفس الإيجابي هو توجه حديث أتت بعد حقبة زمنية مرت على تطور علم النفس عبر التاريخ، تهدف إلى الاهتمام بالجوانب الايجابية للأفراد والمجتمعات والمؤسسات، فأصبحت ضرورة في وقتنا هذا لكونه أنه يتعدى اهتمامه إلى الوقاية بدلا من الانتظار للإصابة بالاضطرابات النفسية، ثم أنه يقدم استراتيجيات ملائمة لتحقيق مفاهيم هي أسى من الهدف الذي يهدف إليه علم النفس التقليدي والمتمثل في الصحة النفسية، وهذه المفاهيم يتم الاهتمام به من خلال برامج علاجية أو تدريبية كجودة الحياة والصلابة النفسية والمرونة وغير ذلك.

كما أن نظام الجودة نظام عالمي يمكن تطبيقه في كافة المؤسسات التعليمية دون استثناء، غير أنه يحتاج إلى دقة في التنفيذ، وتهيئة المناخ المناسب لتفعيله ناهيك عن النفقات الكبيرة التي تحتاجها المؤسسة أثناء عملية التطبيق وخاصة فيما يتعلق بتوفير البيئة الدراسية المتميزة من مبان ومرافق وتدريب للكوادر البشرية والتجهيزات والمعامل والمختبرات ومعامل اللغات والحاسوب وكل ما يتعلق بالعملية التعليمية، وكل ذلك ينبغي توفيره حتى تحصل المؤسسة على مواصفات الجودة الشاملة، ولا يعني ذلك أن نتخلى بالكلية عن البحث عن مصادر أخرى يمكن أن توصلنا إلى تحقيق بعض جوانب الجودة الشاملة، وهنا قد يساهم علم النفس الايجابي بشكل كبير في تطور ورقي المدرسة الجزائرية بشرط أن تطبق جميع مبادئه من خلال أن يركز المختصون النفسيين في المدارس على الصحة النفسية للمعلم والتلميذ من الناحية الايجابية وسط البيئة المدرسية وكذا النظرة الايجابية الخاصة بكل من المعلم والتلميذ لتلك البيئة فإنه حتما يساهم في الوصول إلى أعلى مستويات جودة التربية والتعليم.

• قائمة المراجع:

- 1- الأنصاري محمد، مصطفى أحمد (2002). برنامج إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي، قطر: المركز العربي للتدريب التربوي لدول الخليج.

- 2- أبو حلاوة، محمد سعيد. علم النفس الإيجابي تعريفه ومجالاته. مصر
- 3- أحمد عبد الله، مجدي (2013)، مقدمة في علم النفس الإيجابي. الإسكندرية مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 4- البوصي فاروق (2001). الإدارة التعليمية والمدرسية. مصر: دار قباء.
- 5- الشربيني هند (2007). الجودة في مدارس التعليم العام، المملكة العربية السعودية: كلية البنات
- 6- بن الزاهي منصور، دادن عبد الغني. تقييم مستويات الجودة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة من خلال آراء الطلبة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. ورقلة الجزائر: جامعة قاصدي مرباح
- 7- بن يمينة السعيد، قجة رضا (2012). دور و أهمية الجودة الشاملة في عملية التقويم التربوي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المسيلة الجزائر: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة المسيلة.
- 8- بن يمينة سعيد (2015). تنمية الموارد البشرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 9- راجع رمزي سلامة (2005). ضمان الجودة في الجامعات العربية. بيروت لبنان: الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.
- 10- مجدي عبد الوهاب قاسم (2008). الدليل الإرشادي لتوفير المتطلبات اللازمة لضمان جودة التعليم والاعتماد لمؤسسات التعليم العالي، مصر: العدد 01.
- 11- محمود أحمد محمود و آخرون (2009). معايير و نظم الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، أسبوط مصر: ورقة عمل مقدمة إلى مشروع الطرق العلمية إلى التعليم العالي،
- 12- محمد عبد الله، مجدي (2015)، علم النفس الإيجابي، الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 13- محمد كريم، عادل شكري (2011). دراسات في علم النفس المرضي والإيجابي، الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 14- معمري، بشير (2011)، علم النفس الإيجابي اتجاه جديد لدراسة القوى والفضائل الانسانية سيكولوجية الطيبين والحياة الطيبة، القبة، الجزائر: دار الخلدونية

- 15-نشوان جميل (2004): تطوير كفايات للمشرفين الأكاديميين في التعليم الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين:مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني..
- 16 -نعمة عبد الرؤوف، عبد الهادي منصور (2005) تصور مقترح لتوظيف مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية بمحافظة غزة، قسم أصول التربية فلسطين:رسالة ماجستير غير منشورة.
- 17-سلامة يونس، مرعى (2011)، علم النفس الإيجابي للجميع مقدمة، مفاهيم، وتطبيقات في العمر المدرسي، القاهرة، مصر:مكتبة الأنجلو المصرية.
- 18-سلاف مشري، جودة الحياة من منظور علم النفس الإيجابي (دراسة تحليلية)،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية:جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي،العدد 8 ديسمبر 2014 جامعة الوادي ص ص(215-237)
- 19-عبد الله العبدلي، خالد (2012)، الصلابة النفسية وعلاقتها بأساليب مواجه الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين دراسيا والعاديين بمدينة مكة المكرمة، جامعة أم القرى:مكة.رسالة ماجستير،
- 20-فرج الخنيجي، خالد محمد (2006)، علم النفس الإيجابي وتجويد الحياة، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة، - مسقط سلطنة عمان: 17-19 ديسمبر 2006 جامعة السلطان قابوس-
- 21-زين الدين محمودي، فاتن باشا،علم النفس الإيجابي تناول مفاهيمي، جامعة سطيف الجزائر: مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 19 جوان 2016 ص (304،305،306)
- 22-رياض العاصي (2018)، تطبيقات علم النفس الإيجابي في البيئة التربوية، موقع فيس بوك الخاص بالدكتور.